

روايات مصرية للرجل

قضية لص السيارات

سلسلة الغاز بوليسية مشهورة للمصنفين



٢٠٤



www.liilas.com/vb3
^ RAYAHEEN ^

صفحات ٢ × ٤ كفاءة وكفاءة

سلسلة الغاز بوليسية مشيرة لسانين
تسقط العقل وتنمي التفكير والذكاء...



٦



- قضية لص السيارات
- سيارة العقيد (عوي) تخفي
- لاجئة من أمام منزله .. إنه
- الحادث الثالث للصوص السيارات
- الشهر .. من هو هذا اللص ؟
- وكيف يرتكب جرائمه ؟
- ثري كيف يحل فريق (ع × ٢) ؟
- لغز هذه القضية الجديدة ؟
- اقرأ التفاصيل وحاول أن تسبق
- (عماد) و (غلا) إلى حل اللغز.

الطبعة الأولى ١٩٩٠
الطبعة الثانية ١٩٩١
الطبعة الثالثة ١٩٩٢

العدد القادم

٢ × ٤

(عماد) و (علا) .. توأمين لـ
الحادية عشرة من عمرهما، يصعب
التمييز بين ملامحهما، لولا ملامسهما
وشعر (علا) الطويل .. يوبان قراءة
القصص البوليسية .. والدهما ضابط
مباحث جنائية برتبة عقيد، وهما
يستمتعان بسماع الألغاز البوليسية التي
تواجهه في عمله، ويحاولان التوصل إلى
حلها، وكثيراً ما يوفيهما الله (سبحانه
وتعالى) إلى ذلك حتى أنهما يثيران دهشة
والدهما نفسه، الذي أطلق اسم (ثنائي
حرف العين)، إلا أنهما اختارا لتسميتهما
رمز (٢ × ٤) ..



د. نيل فاروق

١ - اللص السخيف ..

انتهت أسرة العقيد (خيري) من تناول إبطارها ،
ونفض هو من مقعده ، وارلدى سترته ، قائلاً لولده
(عماد) و (علا) :

— هيا يا صغيري ، حان الوقت لأوصلكما إلى
مدرستكما ، قبل ذهابي إلى عمل
نفض (عماد) بنشاط ، على حين غادرت (علا)
مقعدها في تكاسل ، وهي تقول :

— يا أبي !! لقد منعت الذهاب إلى المدرسة كل
صباح .. ألا توجد بلاد بلا مدارس ؟

ضحكت الوالدة وقالت :

— لو أنه توجد بلاد بهذا الشكل ما سمع بها أحد ؛
لأن شعبها سيكون بالضرورة متخلفاً جاهلاً ، لن ينجب

رجال صحافة أو إعلام ، ولن تكون له صحف ، أو
قنوات تلفزيونية ، أو أى وسيلة من وسائل الإعلام .
أما الوالد فقال فى عتاب :

— لولا وجود المدارس ، وذهابك إليها كل صباح ،
ما أمكنت التمتع بالعقوبة الكافية لحل الألفاظ البوليسية
يا (غلا) ، ثم إن حلّ الألفاظ البوليسية ، يحتاج إلى ثقافة
واسعة لا تتوافر بلا تعليم .

قالت (غلا) فى عجب :
— هذا صحيح يا والدى
ثم تناولت حقيبتها ، وتبعت والدها و (عماد) فى
استلام ..

هبط الجميع درجات السلم وهم يتأزحون ، وما أن
أصبحوا أمام مدخل المنزل حتى توقفوا مبهوتين ، وصاح
العقيد (خبرى) فى لهجة تحتج فيها الدهشة بالغضب :
— ربّاه !! أين سيارتى الصغيرة ؟
صاح (عماد) فى دهشة :



وما أن أصبحوا أمام مدخل المنزل حتى توقفوا مبهوتين ..

— لقد اختفت من مكانها ، لقد سُرقت .

استدار العقيد (عوى) عائداً إلى منزله ، وهو يقول في غضب :

— يا للفس السخيف !! ألم يجد أمامه سوى سرقة سيارة ضابط من ضباط المباحث الجنائية ؟

* * *

فشل (عماد) و (غلا) في استيعاب دروسهما هذا الصباح في المدرسة ، فقد كان ذهنهما مشغولاً للغاية بحادث سرقة سيارة العائلة ، وأزداد سخط (غلا) على مدرستها ، التي حرمتها قدومها إليها من متابعة الحادث ، ولكنها لم تلبث أن تذكرت قول والدها ، عن وجوب تنمّع من محل الألفاظ البوليسية بالعلم والثقافة ، فتلاشى سخطها ، وأخذت تحاول التركيز على دروسها ، على الرغم من انشغال عقلها بالبحث عن سرّ اختفاء السيارة .

ولم يكذب دقّ جرس الفسحة ، حتى أسرع

(عماد) و (غلا) ، يلتقيان في فساء المدرسة ، وأسرت (غلا) تقول في لحظة :

— ألم تلاحظ أن السيارة قد اختفت من أمام المنزل ، دون أن نسمع صوت دوران محركها ؟
فكر (عماد) لحظة ، ثم قال :

— من يدري ؟ .. ربما لم نسمع صوت المحرك لاستغراقنا في النوم .

قالت (غلا) في ضيق :

— ولماذا سارتنا بالذات ؟ .. هناك أربع سيارات

أخرى تقف في نفس الشارع .

اتسم (عماد) ، وقال :

— ربما كانت سارتنا أجودها .

لم تنبه (غلا) إلى ذعابه ، فقالت بغضب :

— بالعكس .. إن سارتنا عادية جداً .. وسيارة

جارتنا الجديد ذات الغطاء من القماش الزاهي من نفس نوعها ، وسيارة الأستاذ (حسين) ألخبر كثيراً

و

قاطعها (عماد) ، قاتلاً :

— كنت أمزح فحسب يا أختاه ، ولئن تلبث أن
نعود إلى منزلنا بعد انتهاء اليوم الدراسي ، وربما وجدنا
سيارتنا هناك .

مرّ النصف الثاني من اليوم الدراسي عليهما بطيئاً ،
وزاد من بطئه شدة هففتهما على الانصراف ، حتى أنهما لم
يحضرا الوقت الذي قطعه سيارة المدرسة ، وهي تعود
بهما إلى المنزل ، وهناك خاب أملهما في عودة السيارة ،
 فلم يكن هناك سوى عدد من رجال الشرطة ، وكان من
الواضح أن السيارة لم تعد بعد .

أسرعا يصعدان في السلم إلى منزلهما ، حيث وجدوا
اللواء (مندور) ، فأسرعا يصفحاته . واستقبلهما هو
باسماً ، وأجلسهما إلى جواره ، قاتلاً :

— ها هي ذى مهمة جديدة تحتاج إلى عبقريتكما ،
أيها الشرطيان الصغيران .

سأله (غلا) في لفة واهتمام :

— ما الذي توصلتم إليه حتى الآن يا سيدي ؟

هزّ اللواء رأسه أسفاً ، وقال :

— لا شيء — للأسف — يا صغيري .. لقد
توصلنا إلى بعض نقاط ، ولكنها لم تحل اللغز بعد .

سأله (عماد) في اهتمام :

— مثل ماذا ؟

صمت اللواء (مندور) لحظة ، ثم قال :

— الشخص الوحيد الذي أدلى بشهادة مفيدة هو
البواب ، فهو يقول : إنه قد استيقظ في الثالثة صباحاً
على صوت ، تخيل إليه أنه غرّك سيارة ، وقبل أن يغادر
قراشه لاستطلاع الأمر ، توقف صوت الغرّك ، فعاد
يكمل نومه دون أن يلقي نظرة خارجاً .

قالت (غلا) في دهشة :

— هذا يعني أن محرك السيارة ، دار لمدة لا تزيد

على الدقيقة الواحدة !!

وافقها اللواء (مندور) بإجماع من رأسه ، وقال :

— بالضبط يا صغيري ، وهذا الوقت لا يكفي
لسرقة السيارة ، وإبعادها عن الحى تمامًا .

سأله (عماد) :

— ألم يشاهد أحد السيارة وهى تغادر الحى ؟

قال اللواء (مندور) :

— مطلقاً .. حتى أن بواب الفيلا التى تقع على

ناحية الطريق ، كان ساهراً أمس ، وقال : إنه لم يشهد

أحدًا منذ منتصف الليل سوى جاركم السيد (فهم) ،

فقد عاد إلى منزله فى الواحدة صباحاً .

سأله العقيد (بحرى) متعجباً :

— من هو (فهم) هذا ؟... إننى لم أسمع عن جار لنا

يدعى كذلك !!

أسرعت (غلا) تحيى والدها ، قائلة :

— إنه جارنا الجديد يا والدى ، مستأجر الشقة

المفروشة المقابلة لمنزلنا .. صاحب السيارة ذات الغطاء

صارخ اللون .

قال الوالد ، وهو يحطّ شففيه فى تألف واضح :

— آه !! ذلك الغطاء صارخ اللون .. إنه ينير

أعصابى كلما وقع بصرى عليه ..

ضحكت (غلا) ، وقالت :

— ولكننا اعتدنا رؤيته ، حتى أنسى ما أصاب

بالدهشة ، إذا ما غادر الأستاذ (فهم) حياً ،

واعطت مياوته بغطائها الصارخ اللون .

قال اللواء (مندور) قاطعاً الحديث :

— دعونا من الأستاذ (فهم) وسيارته ذات

الغطاء الملون ، ولنفكر ماذا فى حل لغز تلك السيارة

المسروقة .

قال (عماد) بعد فترة من التفكير :

— لن يمكننا تفسير الأمر بهذه السرعة يا سيادة

اللواء ، إننا نحتاج أنا وشقيقى إلى وقت كاف للتفكير فى

الأمر .

ابسم اللواء (مندور) ، وقال وهو ينهض :

— حسنا .. سأترك الليل بطوله للفريق (ع × ٢) للتفكير ، على حين أقوم أنا بعمل بعض التحريات اللازمة ، وإنهاء الإجراءات .
والسعت ابسامته وهو يتأمل الصغيرين ، مردفاً :
— ومن يدري ؟ .. ربما حقق فريق (ع × ٢) نصراً جديداً هذه المرة أيضاً ، وأوقع بذلك اللص السخيف .

٢ — مهمة ليلية ..

جلس (عماد) و (غلا) في شرفة حجرتهما هذه الليلة ، وقد عجزا عن جلب النوم إلى عيونهما الصغيرة ...

كان الصمت يلفهما ، وهما يفكران في حل اللغز ، ويقلبان المعلومات الضئيلة لديهما على كل الوجوه ، ومرّت فترة طويلة من الصمت ، قبل أن تقول (غلا) في ضيق واضح :

— يا للأستاذ (فهم) !! إنه يعتمد إثارة أعصابنا أكثر مما لدينا .

سأها (عماد) في دهشة :

— وما علاقة الأستاذ (فهم) بالأمر ؟

أجابته في حدة :

— إنه لم يغادر المكان بسيارته طوال اليوم ، وقد تركها مغطاة بذلك الغطاء الصارخ الألوان .



ضحك (عماد) ، وهو يقول :

— دخلت من الماشكة .. إن الأستاذ (فهم) قلما

يستخدم سيارته ، وهي تقف هناك بغطائها طول الوقت تقريباً ، ولكن عدم توصلك إلى الحل ، هو ما يثير أعصابك ، وليس غطاء السيارة .. إنك تختفين خلف هذه الحجة .

خدجته بنظرة غاضبة ، وعادت تلوذ بالصمت ،

فقال هو في اهتمام :

— ذهبت لبحث الأمر في هدوء يا (غلا) ، إن أقوال

الشاهد الوحيد عن الحادث ، تؤكد أن محرك سيارتنا لم

يدور أكثر من دقيقة .. فماذا يعنى هذا ؟

استندت رأسها الصغير إلى ساعديها ، اللذين توسدا

حاجز الشرفة ، وغمغمت .

— ربما جديها اللص خلفه بواسطة سيارة أخرى .

هز (عماد) رأسه نفياً ، وقال :

— هذا لا يبدو لى منطقياً ، فلو حدث ذلك ،

لسمع بواب العمارة صوت السيارة الأخرى على الأقل

قالت (غلا) في سخط :

— هل تبخرت إذن ؟ .. هناك ثلاث سيارات

أخرى من نفس طرازها في الحى ، لماذا اختار السارق

سيارتنا بالذات ؟

عقد (عماد) حاجبيه الصغيرين ، وقال :

— ليس هذا وقت مناقشة سب اختياره

لسيارتنا .. إنه القدر ، كان من الممكن أن يسرق سيارة

الأستاذ (حسين) ، أو سيارة الأستاذ (لصحى) ..

أو

وفجأة توقف (عماد) عن متابعة الحديث ،

وغمغم في لهجة ذات مغزى :

— يا إلهى !! إن السيارة لم تغادر الحى .

استدارت إليه (غلا) في جدّة ، وسألته في

انفعال :

— لم تغادر الحى ؟! .. فيم تفكر يا (عماد) ؟

أجابه وهو يطلّ على الحى من الشرفة في اهتمام :
 — أفكر في أن الأستاذ (حسين) يذل سيارته
 كثيراً ، وأنه يملك (جراحاً) خاصاً أسفل منزله .
 تألقت في عينيها نظرة حسنة ، وهفت :
 — يا إلهي !! لقد فهمت ما تقصده يا (عماد) ،
 هل تغير والدنا ، أو سيادة اللواء (مندور)
 باستاجا ؟

عاد يتأمل الحى ، وهو يقول في هدوء وثقة :
 — ليس قبل أن نتأكد مما توصلنا إليه يا (غلا) .
 سأله في دهشة :
 — وكيف يمكننا هذا ؟
 أجابه في هدوء :
 — لا بد لنا من القيام بمهمة ليلية .. مهمة سرية

للغاية .

كانت عقارب الساعة قد تجاوزت منتصف الليل
 بقليل ، عندما تسأل (عماد) و (غلا) من منزلهما ،
 دون أن يشعر والدتهما ..
 كانت (غلا) تسير خلف (عماد) في هدوء ،
 وهي تقول في صوت خافت :
 — سيغضب والدنا إذا علم بما نفعل .
 همس (عماد) ، وهو يقترب من الجراح الخاص
 بالأستاذ (حسين) :

— لا بد لنا من التأكد أولاً ، وإلا سحز الجميع من
 استاجا هذا .
 حركت (غلا) رأسها ، وهي تقول في أسف :
 — لن يمكنك أن تصوّر كيف سأصاب بخيبة
 الأمل ، لو صخ استاجا .
 استدار إليها (عماد) في دهشة ، فأردفت :
 — الإنسان يعتاد جيرانه ، حتى ليدعشه أن يخالفوا
 الصورة التي اعتادها .

توقف (عماد) فجأة ، وارتفع حاجباه في شكل
عجيب ، ثم لم يلبث أن قبض على ذراع أخيه في قوة ،
وهض :

— يا إلهي !! لقد وضعت عبارتك الأمر
بأكمله يا (غلا) .

سأله (غلا) في لهفة :

— ماذا وضعت عبارتي يا (عماد) ؟

قال (عماد) في لهجة تتم عن السعادة :

— لعل السيارات هذا ذكي للغاية ، ولكنه لم

ينجح في خداع فريق (ع × ٢) .

ثم أشار إلى مكان ما ، وقال :

— إن سياراتها هناك يا (غلا) :

تطلعت (غلا) إلى حيث أشار في دهشة ، ثم لم

تلبث أن فهمت كل شيء بدورها ، فهضت :

— يا إلهي !! هذا صحيح .. لقد فهمت الأمر

كمله .

وفجأة سمعا من خلفهما صوتا أجش ، يقول في
شرامة :

— الآن تذكرت أين رأيكما من قبل .

استدارا إلى مصدر الصوت في فرع ، فطالعتهما
عيون تنطق بالشر ، استطرد صاحبها قائلاً :

— أنتم الطفلان اللذان يعاونان الشرطة .. مرخي

يا صغيري ، إنها مهمتكما الأخيرة .



٣ - اختطاف ..

ساد الصمت لحظة بعد عبارة صاحب العينين الشريرتين ، ثم استجمع (عماد) شجاعته ، وقال :
— لقد كشفنا لعبتك يا لص السيارات .. لقد وقعت .

ضحك الرجل في سخرية وشراسة ، وقال :
— ليس بعد يا صغيرى ، هذا يفوق عمرك كثيرا .
ولجأة انزع الرجل من سترته مذبة ، شهرها في وجه الصغيرين ، وهو يقول :
— لن نجد أحدا ما يكفى من الوقت لإخبار الآخرين .

كانت عينا الرجل تنطلقان بالشر ، ولكن (عماد) و (غلا) لم يخافاه ، بل هتف (عماد) وهو يتحرك فجأة :

— اجرى يا (غلا) .. حاول إبلاغ والدنا .
أطلقت (غلا) ساقها للرياح ، على حين تحايلها الرجل ، وقفز نحو (عماد) ، الذى انزلق بين ساقه ، وأخذ يجرى في اتجاه مضاد لأخيه ..

تساءلت (غلا) في دهشة عن عدم متابعة الرجل لها ، خاصة وأنها تعذو نحو المنزل ، ولكن تساؤلها لم يطل ؟ إذ وجدت نفسها فجأة بين ذراعين قويين ، وصحمت صوتا غريبا ساخرا يقول :

— إلى أين أنتما الصغير ؟
صرخت (غلا) بكل قوتها ، وهي تقاوم الرجل الضخم بجسدها الصغير ، ولكن الرجل أغلق فمها بكفه في قوة ، في نفس الوقت الذى كان فيه الرجل الآخر يطارده (عماد) في شراسة ..

دار (عماد) حول إحدى السيارات ، وقفز محاولا الاختباء خلف أخرى ، ولكن الرجل أمسك بعنقه في اللحظة ذاتها ، ثم صفعه في قوة ارتسج لها جسده الصغير ...

صرخ (عماد) :

— أيتها المتوحش .

ولكن الرجل أطبق براحيه على عنق (عماد) في قسوة ، وشعر بطلنا الصغير بحاجة الشديدة إلى الهواء ، واخفقن وجهه وهو يحاول مقاومة الاعتناق ، ولكن الرجل هوى على عنقه بضربة قاسية ، أفقدت (عماد) وعيه ..

جمحت عينا (غلا) وهي ترى الرجل يحمل شقيقها إلى إحدى السيارات ، فيترع غطاءها ، ويلقى (عماد) داخلها في قسوة ، ثم يلتفت إلى الرجل الذي يشل حركتها ، ويقول في صرامة :

— أحضر الفتاة أيضا ..

أطبق (غلا) بأسيانها على يد الرجل الضخم ، الذي صرخ بقوة ، فأفلتت من يده على الرغم منه ، وانطلقت تجري نحو منزلها ، دون أن تلتفت وراءها ، وارتجف قلبها وهي تسمع صوت سيارة تتطلق مبتعدة ،



انطلقت (غلا) ساقيا للهياح ، على حين تجاهلها الرجل ، وقصر نحو (عماد) الذي انزلق بين ساقيه ..

ولكنها لم تتوقف ، وواصلت عذوها إلى المنزل ، حيث
أخذت تصعد في سلم منزلها في فرع وسرعة ، وهي
تصرخ باسم (عماد) في لوعة وأسى ..
وفجأة وجدت نفسها بين ذراعى رجل آخر ،
فأطلقت صرخة مدوية ، وغابت عن الوعي .

انطلقت السيارة التي اختطف (عماد) وسط
شوارع القاهرة الخالية ، في مثل هذا الوقت المتأخر ،
وبدا هو في استعادة وعيه ، عندما كانت السيارة تعبر
جسراً صغيراً ، في منطقة شبه مهجورة ..
تساءل (عماد) في البداية عما حدث ، ثم لم يلبث
أن تذكر كل شيء ، فظاهر بأنه لم يستعد وعيه بعد ،
وفرّج جفنيه قليلاً ، يتأمل الطريق الذى تسير فيه
السيارة ..

كان المكان غير مألوف له ، وتتم معالنه عن أنه يقبع
في إحدى الضواحي البعيدة في أطراف المدينة ، ولما

كشفت (عماد) عجزه عن معرفة المكان ، عاد يغلق
عينه ، ويصفى لحدث الرجلين ، اللذين اختطفاه ..
كان أحدهما يقول للآخر :

— ستقص عليهم القصة كل شيء أيها الزعيم .

قال الرجل الذى بدعونه بالزعيم :

— لتقص ما يحلو لها .. ليس لديها دليل واحد .

شعر (عماد) بالارتياح وهو يستمع إلى هذا
الحديث ، فقد تبين منه أن شقيقه قد نجت من مخالب
هذين الوغدين ، وعاد يصفى إلى حديث الرجلين ، فقد
كان الرجل الضخم يقول :

— لن يمكنك العودة أيها الزعيم .. أليس كذلك ؟

بدا صوت الزعيم ساخراً وهو يجيبه :

— ولم لا ؟! .. إن عدم عودتي هو إقرار بالذنب ،

واعتراف بالجرعة .

قال الرجل الضخم في ارتباك :

— ستعود إذن ؟

أجابه الزعيم في ثقة :

— بالطبع يا (مديولى) .. سأعود إليهم ، ولن
يجرؤ أحدهم على اتهامى ، حتى ولو تحدثت تلك
الصغيرة المأفونة .

القط (عماد) هذه المعلومة الجديدة ، واحتفظ
بها في ذاكرته ..

إذن فالرجل الضخم يدعى (مديولى) ، وهو
يعرف الزعيم جيدًا .

لقد كان استعجابه سلباً .. إنه يعرف الآن كيف
أخطت سيارتهم ..

توقفت السيارة أمام مبنى قديم شبه متهاك ، وقال
الزعيم ، وهو يشير إلى المقعد الخلفى للسيارة ، حيث
وضعوا (عماد) المتظاهر بفقدان الوعي :

— احتفظ بالصبي هنا ، حتى أرى ماذا يكون
بشأن الفتاة .

سأله (مديولى) بلهجة رجل أحماد الإجرام :

— هل نتخلص منه ؟

صمت الزعيم لحظة ، وكأنه يفكر في الأمر ، ثم
قال :

— احتفظ به فقط ، حتى أقرر ما يكون بشأنه .
فتح (مديولى) باب السيارة المجاورة له ، ثم دار
حولاً ، وفتح الباب المجاور لـ (عماد) ، وجذبه إلى
الخارج ..

كانت هذه هى الفرصة التى ينتظرها (عماد) ؛
فلم يكذب (مديولى) بفتح باب السيارة ، ويجذبه إليه ،
حتى قفز (عماد) فجأة من بين ذراعيه ، وانطلق بجري
مبتعداً عن السيارة ..

صرخ الزعيم في دعر :

— إلتحق بهذا الشيطان الصغير يا (مديولى) ، لو
أمكنه الحرب فسيتنى كل شيء ، فقد عرف مخبأنا .

انترع (مديولى) مذنبه ، وانطلق يعدو خلف
(عماد) في وحشية وإصرار ، على حين أشعل الزعيم
سيجارته ، نفث دخانها في الهواء ، وقال في عصبية :

— هذا الطفل العتيّ يضيع وقتنا بمحاولته السخيفة
هذه ، ولن يمكنسى الانتظار طويلاً ، والإاضاع
الحُطّة التي أعدّتها .

عاد ينفث دخان سيجارته في عصيّة ، وهو يرقب
(مدهولى) ، الذى اخضى خلف كومة من إطارات
السيارات خلف (عماد) ..

كان (عماد) يعدّو بكل ما تملكه ساقيه الصغيرتان
من قوة .. كان الخوف يدفعه إلى إطلاق ساقيه للرياح ..
على حين انطلق (مدهولى) خلفه في شراسة وإصرار .
لمح (عماد) حقلاً قريباً ارتفعت فيه سنابل
القمح ، فأسرع نحوه ، وقد وجد في سنابله المقاربة
الكثيفة غنماً مثاليًا ..

كانت ساقا (مدهولى) أقوى وأكبر ، وخطواته
أوسع ، وأخذت المسافة بينه وبين (عماد) تقصر
تدريجياً ، حتى كادت كفه تقبض على عنق (عماد) ..
جمع (عماد) كل ما تبقى له من قوة في جسده

الصغير ، وففز داخل حقل القمح ، ثم لم يلبث أن توارى
وسط سنابله الكثيفة ..

توقّف (مدهولى) لحظة في تردّد ، وعقد حاجبيه
الغليظين ، وهو يفهم في شراسة :
— يا للشيطان الصغير !!

حاول أن يبحث بصره عن (عماد) وسط سنابل
القمح .. ولكن الظلام منعه إجمادة الرؤية ، فجعل
يصرف على أسنانه في غيظ ..

حين (عماد) أنفاسه ، وتسارعت نبضات قلبه
الصغير في عنف ، وهو يحاول ألا يترك ساكناً ، حتى لا
ينبه (مدهولى) لوجوده ..

لم يكن يدري أين يمكنه أن يذهب إذا مانح في
الحرب ، فقد كانت المنطقة عربية تماماً بالنسبة إليه ،
وحاول أن يطرد هذه الأفكار من ذهنه ، عندما سمع
صوت خطوات (مدهولى) ، وهو يفتحهم حقل
القمح ، ويطأ سنابله في لا مبالاة بخاطره ..

كاد قلب (عماد) يتوقف ، عندما خطا
 (مدهولى) على بعد مستبشرات قليلة منه ، ثم توقف في
 مواجهته تمامًا وهو يبحث عنه في الاتجاه المضاد ..
 شعر (عماد) بخوف شديد ، فلو استدار
 (مدهولى) نصف دورة فقط ، لوقع بصره عليه ..
 كان كل ما يتمناه (عماد) في هذه اللحظة ، هو
 ألا يصدر صوتًا يجذب انتباه (مدهولى) ..
 تصلب كالتثال ، وعيناه معلقتان بالرجل ، وفجأة
 شعر بجهد داق زلق يزحف فوق كتفه ، فارتجف
 جسده ، واتسعت عيناه ذعرًا وهو يميل برأسه ينظر إلى
 ذلك الشيء وكاد قلبه يتوقف حينًا رآه ، فقد كان ذلك
 الشيء حيّة من النوع السامّ .

...



٤ - المجرم ..

تجمّدت أطراف (عماد) ، وشعر أن الدماء قد فارقت جسده وهو ينظر إلى الحية في فزع .. كانت الحية ترحف في هدوء فوق كفّه ، وتذكر هو في هذه اللحظة ما قرأه ذات مرة ، في واحدة من القصص البوليسية التي يعشقها .. كانت هناك معلومة تقول : إن الثعابين لا تهاجم ، وتقتل منها إلا عند الشعور بالخطر ..

إنه يذكر أن بطل الرواية البوليسية التي قرأها قد تعرض لموقف مشابه ، فاستمر في مكانه ، وحرص على ألا تبدّر منه أية حركة ، حتى ابتعد الثعبان عنه دون أن يؤذيه ..

تساءل في قراءة نفسه : لم لا يتبع الأسلوب نفسه ؟ فكتم أنفاسه ، وظلّ ساكناً يراقب الحية ، وذيلها يزحف

فوق كفّه في هدوء حتى تجاوزته ، وأخذت ترحف فوق أرض الحقل مبتعدة عنه ، ومتوازية وسط السناهل الصفراء .

ظل (عماد) كائناً أنفاسه حتى ابتعد صوت زحف الأفعى ، فاطمأن إلى نجاته ، وتهدّ في ارتياح ..

كان هذا هو الخطأ الذي ارتكبه ، إذ وصل صوت التهيدة إلى (مدبولي) ، الذي استدار في حدة ، ورأى (عماد) ، فقفز نحوه في حركة خاطفة ، وأحاط جسده الصغير بذراعيه ..

وحاول (عماد) أن يقاومه في يأس ، وهو يصرخ :

— أيها المجرم .. أيها المخوِّش .

أطلق (مدبولي) ضحكة ساخرة ، وهو يسرع به إلى حيث وقف الزعيم ينتظر ، ولم يكد هذا الأخير بلمح (مدبولي) عائداً بحمله التمين ، حتى تهّد في ارتياح ، وقال :



وحصل صوت التهمة إلى (مدبولي)، الذي استدار في حلة، ورأى
(عماد) فلفز نحوه في حركة خاطفة، وأحاط جسده الصغير بلواحيه ..

— ضعه في الخزن، ولا تسمح له بتكرار محاولته ..
وضع (مدبولي) (عماد) داخل الخزن في قسوة،
ثم أغلق بابه، ووضع فوقه قفلاً ضخماً، واستدار إلى
زعيمه مسائلاً :

— أما زلت تصرُّ على العودة أيها الزعيم ؟
اجسم الزعيم في ثقة، وقال :
— بلا شك يا (مدبولي) .
سأله (مدبولي) وهو يشير إلى الخزن :
— وماذا عن العشي ؟

ركب الزعيم سيارته، وقال في هدوء :
— أحفظ به حتى أعود، ثم انظروا .

استعادت (غلا) وعيها في بضع، وتطلعت حولها
في دهشة ...
كانت ترقد في ردة منزلها، وقد امتلأ المكان حولها
برجال الشرطة، مَهَزَّت وسطهم والدعا، واللواء
(مندور)، الذي سألها في هدوء :

— جدًا لله على استعادتك وعيك يا صغيري .. أين
(عماد) ؟

انفجرت (غلا) بالبكاء ، وهي تصرخ قائلة :
— لقد اختطفه المجرمون ، خطفه لصّ السيّارات .
صاح والدها ، واللواء (مندور) في دهشة :
— لصّ السيّارات ؟

أرادت أن تشرح الأمر ، لولا أن سألها والدها في
جدة :

— ماذا كنتم تفعلان خارج المنزل في مثل هذا
الوقت ؟

صاحت في حزن وسرعة :

— كنا نحاول البحث عن إثبات لاستنتاجنا ، حينما
هاجنا المجرم ، واختطف (عماد) ، وحاول أحد رجاله
اختطال أيضا ، ولكنني نجحت في الإفلات ، وأسرع
إلى هنا ، ولكن أحدهم اعترضني و
فاطعها الوالد ، قائلا :

— إنه أنا يا (غلا) .. لقد سمعت صراخك من
الشارع ، فقفزت من فراشي ، وأسرع إلى هناك ، ول
أثناء هبوطي درجات السلم ، وجدتك تصعدين في
فزع ، فأخذت بك ذراعي ، وإذا بك تفقدتين
الوعي .

انخرطت الوالدة فجأة في بكائها ، وهي تقدم في
لوعة :

— اختطفوا ابني ، يا ويلته !!

شعر رجال الشرطة بالأسف ، وعقد اللواء
(مندور) حاجبيه ، وقال :

— سيعود يا سيدي .. أقسم لك .

ثم التفت إلى (غلا) وسألها :

— تقولين : إنك قد هبطت أنت وشقيقك ،
لإثبات صحة استنتاجكما .. فهل توصلتما إلى شخصية
لصّ السيّارات ؟

هفت (غلا) في انفعال :

— نعم يا سيدي .. لقد توصلنا إليه ، ولا ريب أنه
سيعود إلى هنا بسيارته ، حتى لا يُعَدَّ هروبه اعترافاً
بجرمته .

صاح أحد رجال الشرطة في حماس :
— يا إلهي !! هذا صحيح .. لقد عاد السيد
(حسين) جارك بسيارته منذ دقائق ، ولقد أدهشني
هذا حقاً ، فلقد تجاوزنا الفجر بضع لحظات فقط .
التفت عينا اللواء (مندور) بعيني العقيد
(خيرى) ، ثم هتف الأخير :

— لقد فهمت .. إن جارتنا (حسين) هو
السارق ، إنه يسرق السيارات ، ويحفظ بها في جراج
قيلته .. ياله من هاكلر !!
هتف (غلا) في استعكار :

— كلاً يا واللهي .. هذا ما اقتضاه في البداية ، ثم
كشفتنا أن السيارة لا تخفى داخل الجراج ، وإنما ...
بمر عبارتها صوت جاء من ناحية باب المنزل ، يقول
في هدوء :

— صباح الخير أيها السادة ، هل يزعجكم قدومي
في هذا الوقت المبكر ؟

التفت الجميع إلى باب المنزل يطلعون إلى الرجل
الواقف هناك ، على حين ظهر الغضب في عيني
(غلا) ، وأشارت إلى الرجل في النعال وهي تهتف :
— ها هو ذا .

تطلع الجميع إلى الرجل الذي شاركهم دهشتهم ،
وسألها والدها :

— ماذا تعين يا (غلا) ؟

صاحت (غلا) في إصرار :

— هذا هو المجرم الذي سرق سيارتنا ، واعتطف
أخفى (عماد) .

٥ - الاتهام ..

ساد صمت مشرب بالدهشة والغضب ، والتقت
كل العيون عند الرجل الواقف بالباب ، الذى قطع جبل
الصمت ، قائلاً فى غضب :

— ماذا تقولين أيتها الصغيرة ؟ هذا ينم عن سوء
الخلق .

صاحت (غلا) فى عناد :
— لست سيئة الخلق ، أنت المجرم يا سيد
(فهم) .

صاح الوالد فى دهشة :

— (فهم) ؟

ثم التحرب من الرجل ، وسأله فى حدة :

— أنت صاحب تلك السيارة ذات الغطاء الزاهى

الألوان ؟

أجابه الرجل فى ضيق :

— كنت صاحبها .

غمغم اللواء (مندور) فى دهشة ، وتساؤل :

— كنت ؟

أجابه الأستاذ (فهم) فى غضب :

— نعم يا سيادة اللواء ، كنت صاحبها ، فلقد

حضرت فى هذا الوقت المبكر ، لأننى شاهدت سيارات

الشرطة تملأ الشارع .

ثم استطرد ، وهو يحدج (غلا) بنظرة ساخطة :

— حضرت أبلغ عن سرقة سيارتى .

صاحت (غلا) فى غضب ، وإصرار :

— أنت كاذب .

التفت الأستاذ (فهم) إلى العقيد (خورى) ،

وقال فى غضب :

— مُر ابتك بالتزام الصمت يا سيادة العقيد ، فلن

أحصل إهاناتها طويلاً .

نظر العقيد (خيري) في عينيهِ مباشرة ، وقال في صرامة :

— إنها تهتك سرقة سيارتنا ، واختطاف ابني يا سيد (فهم) .

لوح (فهم) بكفه ، قائلاً :

— هراء .

اندفعت (غلا) تقول في غضب :

— ليس هراء يا سيد (فهم) ، لقد قال بواب

العصابة : إنه سمع صوت محرك سيارتنا يدور دقيقة واحدة ، ثم لم يلبث أن توقف ، وهذا يعني أن سيارتنا لم تتحرك إلا دقيقة واحدة ، وهذا الوقت لا يكفي لأن تغادر السيارة الحى ، ولكنه يكفي لإحقاتها .

ابتسم (فهم) في سخرية ، وقال :

— وكيف يمكننى أن أخفيها خلال دقيقة واحدة

يا صغيرى ؟ .. في حقيقتى ؟

صاحت (غلا) :

— كلاً يا سيد (فهم) ، ولكن يمكنك أن تخفيها أسفل غطاء سيارتك الزاهي الألوان .

ارتسمت الدهشة في وجه الحاضرين ، وعلمهم (فهم) في سخط :

— ما هذه السخافة ؟

استدارت (غلا) إلى والدها واللقواء (مندور) ،

وقالت في انفعال :

— لقد تعمّد الأستاذ (فهم) اختيار ذلك الغطاء

الصارخ الألوان لسيارته ، ثم تعمّد تركها أمام أعين الجميع معظم الوقت ، وهكذا حقق هدفين في آن واحد .. فسيارته تحت غطائها ستكون مميزة للغاية ،

ولكن تلك الألوان الزاهية ستصبح مألوقة مع الوقت ..

وهكذا اعتاد الجميع رؤية السيارة واقفة بغطائها

الصارخ ، فلم تعد تلفت انتباه أحد .. ولقد عاد

الأستاذ (فهم) بدون سيارته ليلة السرقة ، بدليل أن

بواب القليل عند ناصية الحى تعرفه بسهولة .

غمغم (فهم) في غضب :

— هذا لا يثبت شيئا... من حق أى إنسان أن
يجول على قدميه .

صاحت (غلا) :

— بل يثبت الكثير يا سيّد (فهم) ... لقد غُذت
بدون سيارتك ، لأنك كنت تنوى سرقة سيارتنا في الليلة
نفسها .

هتف الوالد :

— ماذا تقولين يا (غلا) ؟

استدارت (غلا) إلى والدها ، وقالت :

— تذكر يا والدى أن سيارته كانت تحت غطائها
الزاهى الألوان صباح الحادث ، فمتى وصلت إذا كان
قد عاد بدونها .. إن تلك السيارة التى تغطت بالغطاء
الصارخ يومها كانت سيارتنا لا سيارته .

صاح اللواء (مندور) :

— يا إلهى !! لقد فهمت كل شيء .

ثم التفت إلى العقيد (خيرى) ، متابعًا :

— ولدك عبقريان بالفعل يا سيادة العقيد ، إن
(غلا) تقصد أن السيّد (فهم) قد عاد هذه الليلة ،
ناركا سيارته في مكان آخر ، وانتظر حتى الثالثة صباحا
حيث يخلو الشارع من المارة ، ثم تسلّل إلى سيارتك ،
وفتحها بترك الوسائل المعروفة في عالم اللصوص ، ربما
باستخدام مفتاح مُقلّد أو بتحطيم قفلها ، وأوصل
سلكى المحرك ، وأداره ليقود السيارة مدة دقيقة
واحدة ، من حيث تقف إلى حيث اعتاد ترك سيارته في
الليل ، وهناك وضع فوق سيارتك غطاء سيارته المميز ،
وتركها وصعد إلى شقته لينام ملء جفنيه .. ولما كان
منظر سيارته المغطاة بغطاء زاهى الألوان قد صار
مألوفًا ، فإن أحدًا لن يحاول البحث عن سيارتك تحت
نفس الغطاء .

صاح العقيد (خيرى) في دهشة :

— يا لها من فكرة ، تجمع بين البساطة والحِكمة !!

مطّ اللواء (مندور) شفّبه ، وقال :

— ولكن الله (سبحانه وتعالى) يقف لأفعال هذا
المجرم بالمرصاد ، فعل الرغم من ذكاء الفكرة نجح ولدائه
في كشفها .

قال (فهم) في غضب :

— ماذا أصاب العالم؟ .. أتيت أبلغ عن سرقة
سيارتي ، فتهموني بالسرقة ، وبدون دليل واحد !!
ساد الصمت فجأة في الحجرة ، وكشف الجميع
أنهم لا يملكون دليلاً واحداً يدين (فهم) ، وفي نفس
الوقت صاحبت الأم ودموعها غملاً خديها :
— أنا لا أريد السيارة ، أريد ابني المخطوف .

برقت عينا اللواء (مندور) ، وكأنه تبّه إلى نقطة
ما ، فالتفت إلى (غلا) وسألها في اهتمام واضح :
— هل رأيت وجه الرجل الذي اختطف شقيقك
يا (غلا) ؟

تردّدت (غلا) لحظة ، وقالت :

— لقد كان الشارع مظلماً ، ولكنني أعقد
أنه

قاطعها (فهم) صائحاً :

— تعضدين ؟! .. هل تهمون الناس لمجرد أن طفلة
صغيرة تعقد شيئاً ما ؟

غمغم العقيد (حوي) في أسف :

— هذا صحيح .. ثم إنه لا بد لنا من استجواب
الأستاذ (حين) أيضاً .

التفت اللواء (مندور) إلى أحد رجال الشرطة ،
وقال :

— أحضر السيد (حين) .

ضربت (غلا) الأرض بقدميها ، وقالت في
غضب :

— إنكم تضيعون وقتكم .. إنه هو المجرم .

صاح والدها في استكثار :

— (غلا) .

عقدت حاجبها الصغيرين في غضب ، وأسرت
إلى حجرتها وشقيقتها ، وأغلقت الباب خلفها في قوة .

وقف الأستاذ (حسين) مرتبكاً أمام رجال
الشرطة ، وقال عجيباً عن السؤال الذي وجهه إليه اللواء
(مندور) :

— إنني محام كما تعلمون ، ولقد اتصل لي عميل
مجهول ، وطلب مني مقابلته للضرورة القصوى ،
وقال : إن الأمر بالغ الخطورة ، وإنه مسألة حياة
أو موت ، فأسرعت لمقابلته في المكان الذي حددته ،
ولكنه لم يحضر ، فعدت إلى هنا .

سأله اللواء (مندور) :

— هل لديك شاهد على ما تقول ؟

هز الرجل كتفيه ، وقال :

— زوجتي فقط ؛ إذ استيقظت معي على رنين

الهاتف في الثالثة صباحاً .

ضحك (فهم) في سخرية ، وقال :

— دغك من كل هذا الخداع يا سيد (حسين) ،

لقد سرفت السيارة ، وأخفيتني في جراج فيلثك ، وعندما
كشفتها الصغيران اختطففت الصبي ، وذهبت به
والسيارة إلى حيث تخفي مسروقاتك ، ثم عدت إلى هنا
.....

وفجأة قاطعه صوت صغير يقول :

— أنت كاذب يا سيد (فهم) .

استدار الجميع إلى مصدر الصوت ، وتراجع
(فهم) في ذهول ، على حين هتف الوالد واللواء
(مندور) معاً في دهشة :

— (عماد) ؟

٦ - الهروب ..

تطَّلع الجميع إلى (عماد) في ذهول ، فقد كان
يضمُّد من (فهم) ، على حين تراجع هذا الأخير وهو
يهتف :

— هذا مستحيل .. مستحيل ..

قال (عماد) في غضب :

— ما هو المستحيل ؟ هل تقصد نجاحي في الهروب

يا لص المياعات ؟

لم تتحرك الأم مطلقاً ، ولم تدفع نحو صغيرها كما كان
مفروضاً ، بل اكتفت بالتحديق في وجهه بدهشة ، على
حين واصل (فهم) تفهيمه ، صائحاً :

— هذا مستحيل .. أنت تحتاج إلى ساعة كاملة

للوصول إلى هنا و

وتر عبارته فجأة : فقد انتبه إلى زلة لسانه ،

وتلفت حوله ليرى العيون كلها تحدق في وجهه
بغضب ، وسمع اللواء (مندور) يقول في صرامة :

— هذا اعتراف صريح يا (فهم) .

ظهر الذعر في عيني (فهم) ، وتحركت يده نحو
متره في سرعة ، وانزع منها مسدساً صوته إلى رجال
الشرطة صائحاً :

— إنكم لن توفقوا بي ، لن يوقع بي طفلان .

قال اللواء (مندور) في صرامة :

— إن تصوب مسدس إلى رجال الشرطة ، جريمة

لا تغتفر يا (فهم) .

وفجأة تحرك أحد رجال الشرطة ، وركل المسدس
الذي يمسك به (فهم) ، ثم لكمة لكمة أوقعته أرضاً ،
ولم يكذب ينهض حتى رأى مسدسات الشرطة مصوبة إلى
رأسه ، وسمع اللواء (مندور) يقول في هدوء لا يخلو من
الحزم :

— هيا يا لص السارات .. هانذا أستمع إلى
اعترافاتك الخفية .

أسرع الوالد نحو (عماد) ، وحمله بين ذراعيه ،
وهو يهف في سعادة :

— ولدى الحبيب .. كيف نجحت في الهرب ؟ ..
هيا قبل والدتك ، فقد لوعها غيابك .

قالت الأم في هدوء :

— هذا ليس (عماد) يا (خيري) ، إنها
(غلا) .

حذق الأب في الصغيرة بدهشة ، ثم صاح :

— يا إلهي !! إنها حقاً (غلا) .. كيف فعلت
ذلك ؟

ضحكت (غلا) ، وقالت :

— هل نسيت يا والدي أنني و (عماد) تويمان ؟ ..

لقد قصصت شعري ، وصفيته بنفس الطريقة التي
يتبعها (عماد) ، فبدت مظه تماماً .

اتسعت عينا (فهم) ذهولاً ، وغمغم في سخط :

— أنت لست ذلك الشيطان الصغير إذن .

ثم قفز من مقعده فجأة ، صارخاً :

— يا للعار !! .. هل خدعتي طفلة !؟

واندفع نحو (غلا) وقد أعماه الغضب ينشد
الفك بها ، ولكن والدها العقيد (خيري) اعترض

طريقه ، ولكمه لكمة قوية ألقت به أرضاً .. ثم احتضن

ابنته في حنان ، وقال في صرامة :

— من الأفضل لك أن تعترف بالهزيمة ، وتدلنا على

مكان (عماد) أيها اللص الوضيع .

ظهر العناد على ملامح (فهم) ، وقال :

— متحال .. سيدفع الصغير ثمن فشلي .

صرخت الأم في جزع .

أرجفت صرختها المتعانة للوب رجال الشرطة

الحاضرين ، وساد صمت ثقيل في الحجرة ، ثم أجه

اللواء (مندور) إلى (فهم) ، وأمسك كتفه في قوة

آلته ، حتى إنه تأوّه ، ثم لم يلبث أن ارتجف ذعرا ، حينما قال اللواء (مندور) في لهجة قاسية صارمة :

— اسمعني جيّدا أيها الحقير .. إن العقوبة القصوى لجرّمة السرقة لا تتعدّى السجن لسنوات ثلاث ، أما لو أصاب الصغير مكروه ، فمأضمن لك أن تتدلى من حل المشقة . أيهما تفضّل ؟

شحب وجه (فهير) بشدة ، وزال عناده أمام صرامة اللواء (مندور) ، وظهرت الخيرة في ملامحه وهو يقول :

— ولكن (مديولى) سيقتل الصبي ، لو كشف أنني قد وقعت .

تبادل رجال الشرطة النظرات ، ثم قال اللواء (مندور) في لهجة بدت هادئة :

— دَع هذا الأمر لنا ، أخيرا فقط أين أخفيت الصغير ، وسنؤتى نحن الأمر .

دار (عماد) في أركان المخزن الذى سجنه فيه (مديولى) ، وأخذ يفتّح كل جزء فيه ..

كان المخزن واسع الأركان ، على الجدران ، خالياً إلا من بضعة إطارات مطاطية ، ووعاء ملء بالبنزين ، وبعض قطع متآكلة من أجزاء السيارات ، ولم يكن له إلا باب واحد ، ذلك الذى يجلس أمامه (مديولى) ، ونالذة واحدة تعلو ثلاثة أمتار على الأقل ..

وكانت هناك فكرة واحدة تلحّ على رأس (عماد) ، وهى أنه لا بدّ أن يحاول الهرب ..

تلفت حوله محاولا البحث عن وسيلة ، حتى توقفت عيناه عند وعاء الوقود ، فنقل بصره إلى الإطارات المطاطية ، وقال :

— ليس أمامنا سوى إيجاد وسيلة لإشعال النار .
أسرع إلى وعاء الوقود ، فحمله في صعوبة نظراً لحجمه الضخم ، ثم سكب فوق الإطارات المطاطية ، والتقط قطعة مسطحة قديمة من الخشب ، وأتوبها معدنياً صغيراً وهو ينفخ :

— سأحاول إشعال النار بالطريقة التي تعلمناها في
دروس الكشف.

أمسك الأنبوب المعدني بين راحتي ، ووضع طرفه
على سطح القطعة الخشبية ، ثم أخذ يديره بين راحتي في
قوة ، حتى بدأ الدخان يتصاعد من القطعة الخشبية
نتيجة الاحتكاك ، فأسرع بفتح فيه ، حتى اشتعلت
النار في قطعة الخشب ، فحملها في حرص ، وألقاها
على الإطارات المبللة بالبنزين ..

لم تكبد النيران تشم البنزين ، حتى دوت فرقعة
شديدة واندلع اللهب في الإطارات المطاطية ، وصرخ
(عماد) بأعلى صوت :

— التجدة .. النيران تشتعل .

وصلت عبارته إلى أذن (مدهولي) الذي كان
قادمًا .. يهرول بعد أن سمك مسامعه صوت الفرقعة ،
فأسرع يفتح باب الخزن ، حتى يسرع بإطفاء النيران
قبل أن تلتهمه ..

ولم يكذب بفعل حتى مرق (عماد) من بين قدميه
كالصاروخ ، وانطلق يجري بسرعة البرق ..

صرخ (مدهولي) في غضب ، حينما تبين خدعة
(عماد) ، ثم أخرج مسدسه ، وصوبه إلى (عماد)
صائحًا :

— سأقتلك أيها الشيطان الصغير .

ودوت في المنطقة صوت طلقة رصاص .



٧ - المطاردة ..

مرقت الرصاصة القاتلة فوق رأس (عماد) غامًا ،
وأثارت في أعماقه بهذا من الخوف والفرع ، مما دفع
ساقيه الصغيرتين للانطلاق في سرعة مضاعفة ، وانطلق
عقله (مدبولي) ، وهو بسبب سخطًا ، وارتفع صوته
الغاضب بصرخ :

— سأطنك أيها الشيطان الصغير .
ارتفع أنف رصاصة ثانية ، إلى جوار أذن (عماد) ،
الذي دفعه الفزع إلى القفز جانبًا ، فارتطمت
قدمه بإطار مهالك ، وفقد توازنه ، وسقط على وجهه
وسط التراب الكثيف ..

قبل أن ينهض ليواصل هروبه ، أمسكت يد
(مدبولي) القوية بعنقه ، وسمعه يقول في غضب
وخشونة :

— انتهت المطاردة أيها الوغد الصغير .. إنها محطتك
الأخيرة .

دارت عينها (عماد) في المكان بفزع ، بحثًا عن
مهرب ، ولكن (مدبولي) انتزع من مكانه في قوة ، ودفعه
إمامه في قسوة ، وهو يقول :

— هل تظن أنك أذكى مني ؟

قال (عماد) في ضيق :

— وهل تحب أن تقارن نفسك بطفل مثل ؟

أطلق (مدبولي) ضحكة ساخرة عصية ، وقال :

— طفل مثلك ؟ .. إنها أول مرة أرى فيها طفلًا
عبيدًا ، تفوق جرأته حجمه عشرات المرات .

قال هذا ودفعه أمامه في قوة ، فسقط (عماد) مرة

أخرى على وجهه ، وسمع (مدبولي) يقول في صرامة :

— انتهض أيها الشيطان الصغير ، وإلا انتزعت فروة

رأسك ، لأجبرك على النهوض .

شعر (عماد) بغضب شديد يسرى في عروقه ، وقبض

كفّه الصغيرة على حافة من التراب ، ثم قفز وانفج على



ولم يفلح كفه الصغيرة على حيلة من التراب ، ثم طُفِرَ واقفاً على قدميه ،
وقذف بها في وجه (مديول) وعينيه ..

قدميه ، وقذف بها في وجه (مديول) وعينيه ، فصرخ
هذا الأخير في ثورة :

— أيها الشيطان الخادع .

واندفع نحو (عماد) ، وقد قرّر خنقه بيديه
العاريين ..

التفت العقيد (خيرى) إلى (فهم) مرة أخرى ،
وقال في صوت قوى ، يجمع بين الصرامة والغضب :

— ألم تقرّر الاعتراف بعد أيها المجرم ؟

بدت خيرة شديدة في عيني (فهم) ، وارتجفت

صوته ، وهو يقول :

— أنت لا تفهمنى أيها العقيد ، إننى لست زعيماً

فعلياً لخولاء الرجال ، كل ما فى الأمر هو أنهم تركوا لى

مسئولية القيادة ، وهذا يختلف عن نظم الشرطة

والجيش ، فهم لن يطيعوا أوامرى ، إذا ما أحسوا أنها

تعرضهم للخطر ..

قال اللواء (مندور) في حدة :

— إننا لا نطالبك بأن تطلب منهم التعاون معنا ،
كل ما نريد معرفته هو مكان الصغير .

هظ (فهم) في حق :

— مستحيل .. إنه ورقى الوحيدة للنجاة .

جذبه اللواء (مندور) من مئبرته في خشونة ، وقال

في صوت يفيض بالحزم والصرامة :

— اصمعي جيئًا أيًا المجرم الحقير .. لو أنك تصور

أن احتفاظك بالصغير يمنحك الفرصة للنجاة ، فأنت

واهم .. فحين لن نسمح لك بالإفلات أبدًا .

امضع وجه (فهم) ، وحاول أن يتسم ، ولكن

ابسامته بدت مضطربة شاحبة ، وهو يغمغم :

— إنكم لن تضلّوا بالصغير .

صاح العقيد (عيسى) في غضب :

— أيًا الوغد الحقير ، لو أنك

أوقفه اللواء (مندور) بإشارة من يده ، يجنعه من

مواصلة حديثه ، ثم انحنى بوجهه نحو (فهم) ،
وقال في طجة جدت لها الدماء في عروق هذا الأخير :

— أنت مخطئ أيًا المجرم .. إننا رجال شرطة ،

والواجب لدينا أمر مقدس ، لا يمكننا التنازل عنه أبدًا ،

ولا وجود للمساومة أو تبادل المنفعة في عملنا وعالمنا ،

وفي سبيل هذا الواجب منضحي بأي شيء .

سأله (فهم) في صوت مضطرب :

— حتى الصغير ؟

أجابه اللواء (مندور) في حزم :

— حتى الصغير .

شحب وجه (فهم) بشدة ، حتى كاد يصبح في

لون القطن الأبيض ، ولوح بكفيه في الهواء ، وهو

يقول :

— إنك لا تفهمني .. كلكم لا تفهمونسي ..

لو أنني أخبركم بمكان الصغير ، فلن يعني هذا نجاته ،

فلو شعر (مدبولي) باقترابكم ، أو بأية محاولة لإنقاذ

الصغير ، فلن يتردد في قتله ..

سقط قلب الأم بين قدميها ، وهي تغتمغ في لوعة
وشحوب :

— ولدى !

رأت العقيد (خيري) على كفها ، وهو يدارى
قلقه وحزنه الشديدين ، وكأنه يحاول أن يثبت فيها
طمأنينة يفقر هو نفسه إليها ، في حين واصل (فهم)
حديثه المتوتر ، قائلاً :

— ثم إن الرجال لن يظفروا لي ذلك ، وسيعملون
على قتل انتقاماً من خيائتي لهم .
قال اللواء (مندور) في صرامة :

— يمكننا حمايتك .

هتف (فهم) في عصبية :

— ليس إلى الأبد .

ثم أردف في صوت أقرب إلى البكاء :

— أنتم لا تعرفون طبيعة هؤلاء الرجال .. إنهم

لا يتنازلون عن انتقامهم أبداً ، حتى ولو اضطروا

لانتظار خروجي من السجن .. سيقتلونني إن عاجلاً
أو آجلاً .

ثم تعلّق بأحد رجال الشرطة ، وهتف في صراعة :
— أنتم تعرفون هذا .. أليس كذلك ؟

وفجأة .. وفي حركة سريعة ، اختطف (فهم)
مسدس رجل الشرطة ، وقفز إلى الوراء ، وهو يصوبه إلى
الجميع ، صائخاً في عصبية :

— سأطلق النار على أول من يتحرك منكم .. هل
تسمعونني ؟ .. لن أتردد في إطلاق النار .



٨ - الاعتراف ..

في الوقت الذي تدور فيه هذه الأحداث في منزل (عماد) و (غلا) ، كان (مديولى) يتدفع نحو (عماد) ، محاولاً اعتصار عنقه الصغير بيديه القويتين ، ولكن (عماد) لم ينتظر وصول (مديولى) إليه ، واستغل تلك العشاة التي صنعتها حفرة التراب في عييه ، فانحنى بجسده الضئيل في سرعة ، ومرق بين ساق (مديولى) ، الذي ارتبك للمفاجأة ، فسقط أرضاً ، في حين انطلق (عماد) يعدو نحو المخزن ، وهو لا يدرى أين يمكنه الذهاب ..

تهض (مديولى) في غضب ، وقد أروته خداع (عماد) المتكرر له ثورة هادرة ، جعلته يطلق رصاصه خلف (عماد) في جنون ، وأعطأت هذه الرصاصة (عماد) أيضاً ، فانطلق يدور حول المخزن ، محاولاً الاحتباء به ، أو البحث عن مهرب خلفه ..

ولجأة .. ارتطم برجل ضخم ، وأمسك به الرجل في قوة ، وقال في حدة :

— ماذا يحدث هنا ؟

رفع (عماد) عييه إلى الرجل في دُعر ، ثم اتسعت عياه في دهشة ، وعاد قلبه ينبض بالأمل .. كان ذلك الرجل أحد غفراء المنطقة ، وندقيته الحكومية مشهورة في يده .

تراجع (فهم) في توتر ، نحو باب المنزل ، وهو يصوب مسدس ضابط الشرطة إلى الموجودين ، وقال اللواء (مندور) ، وهو يتابعه في صرامة :

— إنك تضيف تهمة جديدة إلى جرائمك يا (فهم) .. فمقاومة رجال الشرطة جريمة لا يستهان بها . هتف (فهم) في حدة :

— لم يقد أمامي ما أخسره . قال العقيد (خيري) في صرامة وبرود :

— بل بقي لديك الكثير أيها الوغد ، فستطول فترة
سجلك خلف القضبان .

صاح (فهم) في توثر :

— إني على العكس أهرب من هذا المصير أيها
العقيد .

اكتست ملامح العقيد (خيري) بمحمود رهيب ،
وهو يتقدم نحو (فهم) بخطا ثابتة ، ويقول في هدوء :

— إنك لن تفلت أبدا .

تراجع (فهم) في دُعر ، أمام تلك النظرة الخفيفة ،
المطلّة من عيني العقيد (خيري) ، وارتعد صوته وهو
يقول :

— لا تواصل اقترابك مني أيها العقيد .. سأطلق
النار عليك لو فعلت .

هاله أن واصل العقيد (خيري) اقترابه منه في
خطوات هادئة بطيئة ، غير مبالي بالمسدس المشتهر في
وجهه ، فصرخ في جنون :

— لا تقترب .. سأطلق النار .

قال العقيد (خيري) في صوت بارد كالطنج :

— لم يغد لدى ما أخره أنا أيضا أيها الوغد ،
فجأحك في الفرار من هنا سيعني ضياع آخر فرصة في
استعادة ولدي ، وهذا يشبه الموت بالنسبة لي .

كان لصراخه وبروده وجسارته أثر كالسحر ، فقد
نسى (فهم) أنه هو الذي يملك السلاح ، وهو الذي
يهدد الآخرين ..

تراجع في دُعر هائل ، وقال في هجة تقطر توسلا
وضراعة :

— اتركني أذهب ، وسأعيد إليك ولدك ..
أقسم لك .

استمر العقيد (خيري) في تقدّمه البطيء ، وهو
يقول في صرامة باردة :

— غات أوان المساومة أيها الوغد .

دارت عينا (فهم) في محجرهما من شدة دُعره ،

وتلقت حوله في رُعب بحثا عن مفرّ ، ثم تفجّرت ملامحه
بالغضب مع شدة يأسه ، وصرخ :
— سأطلقك إذن .. سأطلقك ولنقض معا .

كانت صرخة (فهم) كأنها إشارة الانطلاق
بالنسبة للعقيد (خيرى) ، فلم تكذب تبعث حتى تخلص
فجأة عن جنوده وبروده ، وقفز في رشاقة نحو (فهم) ،
وتحوّلت قبضته إلى كالأمة فولاذية ، وهي تحيط بمعصم
هذا الأخير ، وترفع فؤضة المسدس عاليا ، لتطلق منه
رصاصة غاشمة في سقف الحجرة ، ثم أدار العقيد
(خيرى) ذراع (فهم) كليها في مهارة وسرعة ،
وأجبره بضربة قوية على إسقاط مسدسه ، وجذبه إليه
من سترته ، وكال له لكمة قوية في أنفه ..

سالت الدماء من أنف (فهم) الغضرم ، وحاول
أن يدفع العقيد (خيرى) عنه في دُعر .. ولكن هذا
الأخير وجّه إليه لكمة أخرى في معدته ، تأوّه لها



وأجبره بضربة قوية على إسقاط مسدسه ، وجذبه إليه من سترته ، وكال له
لكمة قوية في أنفه ..

(فهم) في ألم ومرارة ، قبل أن تخرسه نكمة ثالثة في فيه ..

غامت الدنيا أمام عيني (فهم) ، ولجئ إليه أن الظلام يطبق عليه من كل جانب ، وارتجف جسده حينما شعر بقوة مسدس تلتصق بجبهته ، وسمع صوت زناده يستعد للإطلاق ، مقترنا بصوت العقيد (خيرى) ، وهو يقول في صرامة :

— أين ولدي أيها القدر ؟

غمغم (فهم) في ضعف :

— لا يمكننى أن أخبرك .. سيقتلونى .

قال العقيد (خيرى) في حدة :

— القانون أيضا يسمح رجل الشرطة الحق في قتل

الظرم ، الذى يحاول الفرار ، أو يقاوم محاولة القبض عليه أيها الوغد .

والآن يمكنك أن تختار بين موت فوري محتم ، وآخر

قد لا يأتي أبدا .

لم يعد (فهم) قادرا على المقاومة ..

كان شعره بالقزع قد وصل إلى ذروته ، وانهاره قد بلغ مبلغه ، فترك رأسه يتخاذل على صدره ، وغمغم في وهن واستسلام :

— سأخبرك أيها العقيد .. سأعترف بكل شيء .



٩ - القتاتل ..

لم يكذ (عماد) يرى الخفير ممسكًا بندقية ، حتى راوده الأهل في النجاة ، وهتف في انفعال :
 — هناك رجل يسعى لقتل أبيها الخفير .
 عقد الخفير حاجبيه في دهشة ، وقال :
 — رجل يسعى لقتلك أنت ؟
 قبل أن يشرح له (عماد) الأمر ، سمع صوت (مدبولي) من خلفه يقول :
 — لاتصّدق عبث الصغير أبيها الخفير .. إنه ابن شقيقتي ، وقد فرّ من المنزل حتى لا يذهب إلى المدرسة ، وهو يحاول منعي من استعادته .
 ابتسم الخفير ، وقد تحيل إليه أنه فهم حيلة (عماد) ، الذي هتف في حدة :

— لاتصّدق أبيها الخفير ، والذي هو العقيد (بحري) ، من شعبة البحث الجنائي ، في مديرية أمن القاهرة ، وهذا الرجل مجرم ، اغتطفني من منزلي ، ويحاول الآن قتل .
 نقل الخفير عينيه في قلق ، بين (عماد) و (مدبولي) ، الذي اغتصب ضحكة ساهرة ، وهو يقول في نهكهم :
 — يالك من طفل مخادع !! هذا هو ما صنعته التليفزيون بأطفال هذا الجيل . لقد ابتكر عقله الصغير قصة بوليسية طريفة ، وتنادى في الأمر ، حتى ادعى أنه ابن عقيد في الشرطة ، في حين أن والده — زوج شقيقتي — رجل مسكين ، يمتلك كشكًا صغيرًا لبيع الحلوى والسجائر ، ويقضي نهاره كله في كد وعرق ، من أجل إطعام هذا المخادع وأشقائه .
 ثم مدّ يده إلى (عماد) ، وقال في صرامة :
 — هيّا يا ابن شقيقتي العزيز .. لقد فشلت محاولتك هذه المرة .

تَشَبُّثُ (عماد) بالخفيِّر ، وصاح :

— صدَّقني أَنه قاتِل ، ولو قُعت بغيثه ،
فستجده يخفي مسدماً في طَيَّات ثيابه .. هل سمعت عن
رجل يحمل مسدسه للبحث عن قتل هارب ؟
عقد الخفيِّر حاجيه ، وهو يسأل (مدهولي) في
صرامة :

— هل تحمل مسدماً ؟

الغضب (مدهولي) ضحكة أخرى ، وقال :

— إنه مسدس مرخص أيها الخفيِّر ، وأما أحله
دائمًا ، وهذا الخنّادع الصغير يعلم ذلك ، ويستغله
لبعث الشك في لقضي .

ارتفعت قُوَّةة بدقية الخفيِّر نحو (مدهولي) في
بطء ، وهو يقول في شك :

— ولكنني سمعت صوت طلقات نارية ، وهذا
ما يجعلني أسرع إلى هنا .. فهل كنت تطلق النار على ابن
شقيقك ؟

ضحك (مدهولي) في صعوبة ، وقال :

— طلقات نارية ؟ .. إنك وأهم أيها الخفيِّر .

ثم القط مقبض مسدسه ، وهو يردف :

— إن مسدسي أُنم يطلق رصاصة واحدة ، وهاك
هو لتأكد مما أقول .

صاح الخفيِّر ، وهو يُشهر بدقيته في سرعة :

— حذار أن تمس مسدسك .

ولكن (مدهولي) كان أكثر سرعة ، فقد انتزع

مسدسه بلا تردّد ، وأطلق النار على الخفيِّر المسكين ..

جمحت عينا الخفيِّر ، واندفع الدم يفرق خلّعه

الرسمية ، وترنّح جسده لحظة ، ثم هوى جثة هامدة ،

أمام عيني (عماد) المذعورتين ، وتراجع (عماد) في

ذهول ، وهو يحدّق في قُوَّةة مسدّس (مدهولي) ، التي

يتصاعد منها الدخان ، في حين قال (مدهولي) في

وحشية ، وهو يقترب منه :

— قلت لك : لا فائدة تُرجى من فراقك أيها
الشیطان الصغير ، فأنا قاتلك لاحالة .
وصوب مسدسه إلى رأس (عماد) ، وضغط زناده
في قوة ..

كان (عماد) يتوَلَّع رصاصة قاتلة ، تحطّم رأسه
الصغير ، وتبي عمره القصير ، ولكن الصوت الذي
قفز إلى أذنيه لم يكن صوت رصاصة ..
كان صوتاً معدنياً مكثوفاً ، أعقبته صرخة ماحطة
من بين شغى (مدبولي) ، الذي صاح :
— يا للمسدس اللعين .. لقد فرغت رصاصاته .
لم يصدّق (عماد) نفسه لأوّل وهلة ، ثم صرخ
عقله فجأة أن هذه فرصة مثالية لمعاودة محاولته الحرب ،
فاندفع بمحاذاة جدار الخزن ، وأفلت بصعوبة من قبضة
(مدبولي) ، الذي قفز محاولاً منعه ، وعاد يعدو في
المنطقة المقفرة ..



ثم هوى جثة هامدة ، أمام عيني (عماد) اللذوريين وتراجع (عماد) في
ذهول ، وهو يحدّق في لوحة مسدس (مدبولي) ..

— لن أعطيك جسدك هذه المرة أيها الصغير .
وحبس أنفاسه في قوة ، وأطلق الرصاصة القاتلة نحو
(عماد) ..



اشتعلت ثورة (مديول) مرة أخرى ، وقفز خلف
(عماد) ، وهو يتنزع خزانة مسدسه القاذرة ،
ويخطط من سروره بضغ رصاصات جديدة ، أخذ في
حشو الخزانة بها ، وهو يعدو خلف (عماد) ، الذي
أطلق ساقه للريح ، وهو يبحث مرة أخرى عن مجاً
جديد ، أو منفذ للهروب ..

كان يتجه في فراه هذه المرة نحو حقل القمح ،
وتوقف (مديول) لحظة ، ليثبت الخزانة في المسدس ،
ثم رفع عينيه إلى (عماد) ، الذي يعدو في سرعة ،
وغمغم (مديول) بكل ما يعتمل في أعماقه من توثر
وثورة :

— لن تفلت مني هذه المرة أيها الشيطان الصغير .
وبدلاً من أن يواصل غلوه خلف (عماد) ، وقف
ثابتاً ، ورفع مسدسه على امتداد ذراعه ، وضافت
عيناه ، وهو بصوب المسدس في دفقة إلى الجسد
الصغير ، ثم غمغم في سخط :

١٠ - النيران ..

قفز (عماد) في فرع ، عندما أصابت الرصاصة
صخرة ، على بعد ستيمترات قليلة من ساقه ، فزاد من
سرعة عدوه ، وهو لا يدري أين يذهب هذه المرة أيضًا ،
واللمرة الثانية لم يجد أمامه سوى حقل القمح القريب ،
فالتحجم وهو يستعيد موقفه المزعزع مع الحياة السامة ..
أعطى جسد (عماد) الضئيل ، بين سدايل القمح
في الحظّات ، وعقد (مدبولي) حاجبيه في ضيق ،
وعظمهم في تولُّو واضح :

— هذا الصغير الشيطان ، هل ينوي خداعي مرة
أخرى ؟

لم يتردّد (مدبولي) ، فالتحجم الحقل بدوره ، وأخذ
يبحث عن عماد في عضية زائدة ..

أخذ (عماد) يزحف على بطنه ، محاولاً الابتعاد ،
وبدأ له حقل القمح كمحيط أصفر متلاطم ، لا نهاية
له ..

توقّف لحظة ليلقط أنفاسه ، فتناهى إلى مسامعه
صوت (مدبولي) ، يصيح قائلاً :

— لن تنجح في الابتعاد كثيرًا أيها الشيطان
الصغير .. استسلم أو

كان صوت (مدبولي) قريبًا ، حتى أن (عماد)
حبس أنفاسه ، واستقر ساكنًا في مكانه وسط سدايل
القمح ، محاولاً ألا تبدر منه أية حركة ، تشير إلى
وجوده ..

عاد (مدبولي) يكرّر نداءه في غضب :

— لا تخبرني على اتخاذ موقف تصدم عليه أيها
الصغير ..

تلفت (مدبولي) حوله ، محاولاً استبطان المكان
الذي يختبئ فيه (عماد) ، ولكن الظلام ، وسكون

حركة (عماد) ، جعلنا هذا الأمر بالغ الصعوبة ، بل يكاد يكون مستحيلًا ..

ظهر الغضب على وجه (مديونى) ، وغمغم فى سخط :

— هذا الصبي اللعين !!

وفجأة انعكست على وجهه أضواء النيران المشتعلة فى الغزن ، فبرقت عيناه ببريق شيطاني ، وابتم وهو يقول :

— حسنا أيها الصبي الشيطان ، سأصنع لك جحيماً مناسباً .

سمع (عماد) صوت خطوات (مديونى) وهو يبعد ، فعاد يواصل زحفه فى سرعة ، ولكنه قبل أن يتعد بصورة كافية ، سمع صوت الخطوات يعاود الاقتراب ، ويتجاوز بهبطة أمتار ، ثم سمع صوت (مديونى) يعلو صائخاً :

— أنت الذى اضطررتنى لذلك أيها الشيطان الصغير .

وفجأة ارتفع صوت عجيب ، كترقعة أخشاب صغيرة تحترق ، واشتم أنف عماد الصغير رائحة الدخان ، فحافظ برفع رأسه إلى أعلى ، ولم يكذب فعل حتى بلغ منه الرعب مبلغه ، فقد كان حقل القمح يحترق ، والنيران تقترب منه فى سرعة مذهلة ..

انطلقت سيارات الشرطة ، وهى تطلق أبواقها المميّزة ، تقطع شوارع القاهرة ، إلى المكان الذى أشار إليه (فهم) ، والذى ادعى وجود (عماد) فيه ، ولم داخل إحداها كان العقيد (خيرى) يقول لأحد رجال الشرطة فى قلق :

— ينبغي أن نسرع ، فأنا أعرف ابنى جيداً ، وهو لن يستسلم فى سهولة ، ولابد من أن يقاوم على نحو قد يدفع المحرم للتخلص منه .

قال رجل الشرطة :

— لك أن تفخر بابتك الشجاع هذا ياسيادة العقيد .

ابسم العقيد (خيرى) على الرغم منه ، وغمغم :
— ولكنه مازال طفلاً .

قال رجل الشرطة فى حماس :

— أصدقك القول إننى لم ألتق برجال فى مثل
ذكائه ، وشجاعته من قبل ، أراهنك أنه سيصبح عبقرياً
نادراً ، حينما يصل إلى ستى .

أولاً العقيد (خيرى) برأسه إيجاباً ، وقال فى
آلية :

— المهم أن تمنح له الفرصة للوصول إلى سنك
يا صديقى .

ابسم رجل الشرطة ، وقال .

— سيخطئ الستين بإذن الله يا سيادة العقيد .

ثم أردف ، وهو يشير إلى منطقة يختم عليها
الصمت :

— ها قد وصلنا .

توقفت سيارات الشرطة فى المنطقة الخالية ، إلا من

كوخ خشى صغير ، وهبط منها رجال الشرطة فى
تكتيك مدروس ، بحيث تحميهم سياراتهم ، وتوجه
فوهات مسدساتهم إلى الكوخ الخشبي ، وصاح العقيد
(خيرى) بملء فيه :

— استسلم يا (مدهولى) ، لقد ألقينا القبض على
(فهم) ، واعترف بكل شيء ..

ساد صمت مطلق بعد عبارة العقيد (خيرى) ،
وغمغم أحد رجال الشرطة :

— لقد طرقتا المكان كله ، ولا أعظم أنه يحاول
الهرب .

كانت (غلا) التى صحبت فريق الشرطة إلى
المكان المهجور ، تطلعت حولها طوال الوقت فى قلق ، ثم
لم تلبث أن قالت :

— لقد خدعنا (فهم) يا والدى .

استدار إليها رجال الشرطة فى دهشة ، وسألها
والدها :

— كيف تجزمين بهذا يا (غُلا) ؟

أشارت (غُلا) إلى المكان ، وقالت :

— هذا المكان مهجور ، حتى أنه من المستحيل

تقريباً الوصول إليه دون سيارة ، ولو أنكم نظرتُم إلى

العلامات ، التي تبدو واضحة على الطريق ، لتبيّن أنه لم

تصل إلى هنا أية سيارة ، سوى سيارات الشرطة ، منذ

وقت بعيد .

تأمل رجال الشرطة العلامات ، ثم غمغم أحدهم في

دهشة :

— كيف توصّلت إلى هذا أينما الصغيرة ؟

أجابته (غُلا) في اهتمام :

— لقد علّمني والدي هذا ، حينما كان يشرح لي

وأخى علم القراءة ، الذي تدرّسونه في كليات

الشرطة .

قال العقيد (خيري) :

— لقد تفوّقت فيه يا بنتي .

ثم تناول مسماع جهاز اللاسلكي ، وقال في حزم :

— هنا العقيد (خيري) .. أريد مواطاني بمواقع كل

المناطق المهجورة ، حول القاهرة .

صمت لحظة ، ثم أردف في قلق :

— وبسرعة ، قبل أن يحدث ما لا تحمد عقباه .



١١ - الاستسلام ..

أخذت النيران تزحف نحو (عماد) في سرعة مخيفة ، فوجد نفسه يعدو دون تفكير ، مبعدا عنها ...
كان سبالاً رهيباً ، بين النار بكل قوتها ، وشراستها ،
وبين (عماد) بساقيه الصغيرتين ، ولكنه نجح في
مغادرة الحقل ، قبل أن تنتهي النيران ..

لم يكذب يفعل ، حتى وجد نفسه وجهها لوجه أمام
(مديولى) ، الذى افتر ثغره عن ابتسامة شرسة ،
وصوب مسدسه إلى (عماد) ، قائلاً :

— هل كنت تظن أنك قادر على هزيمسى أياها
الصغير ؟

أنجاه (عماد) في شجاعة :

— الحق ينتصر دائماً أياها الجرم .

هوى (مديولى) بصقعة قوية على وجه (عماد) ،
وقال في غضب :

— سأعلمك كيف تخاطبني أياها الوغد الصغير .
وفي قسوة جذب (عماد) من ذراعه إلى الخنجر ،
ودفعه لينسقط على وجهه ، ثم انتزع عوداً خشبياً ،
ورفعه قائلاً :

— هل دقت يوماً طعم الضرب أياها الصغير ؟
ثمالك (عماد) شجاعته ، وقال :

— هل تجد قوتك في ضرب الصغير ؟
صرخ (مديولى) في غضب :

— أياها الصغير الوقح .

ثم هوى بالعود الخشبي على رأس (عماد) ، ولكن
(عماد) قفز جانباً ، متحاشياً تلك الضربة القوية ،
وصاح :

— ألم تنبه بعد إلى الخطأ الذى وقعت فيه أياها

الجرم ؟

عقد (مديوني) حاجيه ، وقال في القلق :
— أى خطأ هذا ؟

أجابه (عماد) :

— لقد أشعلت النار في حقل القمح ، وستجذب

التيان عشرات الناس إلى هنا في غمضة عين .

ظهر القلق على وجه (مديوني) ، وغمغم :

— ولكن الحقل ملك للزعم .

هتف (عماد) ، في محاولة لإضاعة الوقت :

— لن يمكنك منع الشهامة المصرية على الأقل ..

وأراحتك أن عشرات الناس يسرعون إلى هنا ، في محاولة

لإطفاء التيان ، فهم لا يعلمون أن صاحب الحقل مجرم

زني .

وفجأة حدث ما لمحا كل أنسر للشك من نفس

(مديوني) ، فقد تنأى إلى مسامعه صوت عشرات

الرجال ، وهم يسرعون إلى الحقل المشتعل ، فقال في

توتر وغبط :



ثم هوى بالعود الخشن على رأس (عماد) ، ولكن (عماد) فتر جانباً ،
محاوياً تلك الضربة القوية ..

— لقد كنت مُحبًا أيها الصغير ، ولكن هذا لن ينجيك منى .

ثم أردف ، وهو يرفع مسدسه في وجه (عماد) :
— سيكون آخر ما أعله ، هو أن أقتلك .

كانت سيارات الشرطة تهب الطريق نهبًا ، عندما صاحت (غلا) :

— انظر يا والدى .. إنه حريق يشتعل .

عقد الوالد حاجبيه ، وقال وهو ينظر إلى النيران المستعرة :

— هذه مهمة رجال الإطفاء و

صمت لحظة ، وكأنه لا يستطيع هضم المطق الذى يتحدث به ، ثم لم يلبث أن أردف :

— ولكنى أعتقد أننا نستطيع المعاونة على الأقل ، حتى تصل سيارات الإطفاء .

غمغم أحد رجال الشرطة :

— ولكن هذا سيضيع المزيد من الوقت يا سيادة العقيد ، وأنت تعلم أن حياة ولدك قد تتوقف على دقيقة واحدة .

ساد صمت ثقيل ، ثم قال العقيد (خيري) ، في صرامة رجل حزم أمر نفسه :

— ولدى مواطن مثل هؤلاء الذين يحرقون ، والشرطة في خدمة الشعب كله ، بلا تفرقة .

ثم أردف في ألم :

— مستجده جيقًا إلى الحريق أولًا ، حتى يصل رجال الإطفاء ، وليفعل الله (سبحانه وتعالى) ما فيه الخير .

شعر (عماد) بالرعب ، أمام المسدس المصوب إلى وجهه ، فقال محاولًا إقناع (مديونى) ، بالتخلي عن فكرته الوحشية :

— لماذا تصرّ على ارتكاب جريمة عقوبتها الإعدام ؟ قال (مديونى) في حدة :

— صة أيها الصغير .. لا تحاول التلاعب في مرة ثانية .

عاد (عماد) يقول :

— إن جرمك وزعيمك حتى الآن ، لا تعدى
سرقة سيارة ، وعقوبة هذه الجريمة تعد بسيطة ، بالنسبة
لعقوبة قتل .

تردّد (مدبولي) لحظة ، ثم قال في صرامة :

— ومن قال إننا سنعاقب بتهمة السرقة ؟

واغتصب ضحكة ساخرة ، قبل أن يستطرد :

— أنت الشاهد الوحيد على تورطنا في عملية
السرقة ، وقطك ينهى الأمر .

ازدرد (عماد) لعابه ، وقال :

— وهل نسبت شقيقتي ؟

اتسعت عينا (مدبولي) ، وغمغم في قلق :

— لا أعتقد أنها ستذكر وجهنا جيدا .

جاء دور (عماد) هذه اللحظة ، ليغضب

ابتناسا ساخرة ، يخفي بها قلقه وهو يقول :

— أنت واهم إذن ، ألم تسمع زعيمك يقول إننا
الصغيران اللذان يعاونان الشرطة ؟

غمغم (مدبولي) بمزيد من القلق :

— لا يوجد أطفال في صفوف الشرطة .

قال (عماد) في توثر :

— هذا ما تظنه أنت .

ظهرت الخيرة على وجه (مدبولي) ، ثم لم يلبث أن

قال في حدة :

— أنت تحاول خداعي ، ولكنني لن أتركك ، لا هذا

من قتلك .

شعر (عماد) في هذه اللحظة أنه قد استفد كل

وسائله ، لإضاعة الوقت ، ومنع (مدبولي) من

ارتكاب جرمه ، ولم يعد أمامه سوى المقاومة ..

وفجأة اندفع (عماد) نحو (مدبولي) ، الذي

أصابته الدهشة من جرأة الصغير ، وصاح في توثر

بالغ :

— سأفكك أيها الشيطان الصغير .. سأ ...

قبل أن يم عبارة ، كان (عماد) قد انزلق بجسده الصغير من بين قدميه ، ثم اندفع يعلو ، محاولاً الخروج من الخزن ، الذى لم يفلقه (مديولى) خلفه هذه المرة .. كان أمل (عماد) الوحيد هو النجاح فى الوصول إلى الرجال ، الذين يحاولون إطفاء الحريق ، والاستجداد

..

لم يكد يصل إلى باب الخزن حتى دوى صوت رصاصة ، وسمع (عماد) صوتها وهي ترتطم بالباب ، مما زاد من رعبه ، فأطلق لساقيه العنان ، على حين صرخ (مديولى) :

— توقف أيها الصغير .

رأى (مديولى) (عماد) وهو يسرع نحو الرجال ، الذين انهمكوا فى إطفاء الحريق ، فغمغم فى توتر :

— هذا الشيطان الصغير ، سيفسد كل شيء .

ثم صوب مسدسه إلى (عماد) فى إحكام ، وغمغم :

— الوداع أيها الصغير .

ودوت فى المكان صوت طلقة رصاص .. طلقة صائبة هذه المرة .

www.liilas.com/vb3



تصوّر (عماد) لحظة ، أن الرصاصة قد أصابه في مقتل ، ولكنه توقف عن الغدو فجأة ، حينما وصل إلى مسامعه صوت صرخة ألم ، انطلقت من حجرة (مدبولي) ، وسمع هذا الأخير يصرخ في رعب :
- إنني أستسلم .

استدار (عماد) في دهشة ، فرأى عشرات من رجال الشرطة يحيطون بالمكان ، ويلقبون القبض على (مدبولي) ، الذي بدا شديد الرعب والوتر ، ثم رأى شخصاً يعرفه جيّداً يسرع نحوه ، وفي يده مسدس يتصاعد من فوهته الدخان ..

كان والده العتيد (خيرى) ..

رقص قلب (عماد) فرحاً ، وهو يلقي بحمده الصغير بين ذراعي والده ، الذي هتف في ارتياح :



— حمدا لله ، لقد وصلنا في الوقت المناسب ، كاد
هذا الوغد يقتلك ، لولا أن رأيته ، فاضطرت إلى تعظيم
يده برصاص مسدسي .

هنف (عماد) ، وهو يحتضن والده في سعادة :
— أنت تصل دائما في الوقت المناسب يا أبي .
أخفى الوالد سعادته ، وهو يقول :

— ذغنا من هذا الحديث ، ولنسرع بالعودة قبل أن
يقتل القلق والدتك ، ثم سيكون لي معك ومع شقيقك
حديث طويل .

فهم (عماد) ما يريد والده ، فأخفى رأسه ،
وقال في خجل :
— كما تأمر يا أبي .

في صباح اليوم التالي اجتمعت الأسرة كلها على مائدة
الإفطار ، بالإضافة إلى اللواء (مندور) .. وكان الوالد
يقول :

— صحيح أنكما نجحتما في كشف لغز قضية لص
السيارات ، ولكنكما تصرفتما بأسلوب مخطن .
أضاف اللواء :

— هذا صحيح .. كان الأفضل والأصح إبلاغنا
بما توصلتما إليه ، حتى يتم الأمر بالصورة الصحيحة .
قال (عماد) في خجل :

— لقد خشينا أن تسخروا منا ، لو أن استأجنا
لم يكن صحيحا .
قال الوالد :

— خطأ يا (عماد) .. كنا بشر ، والعصمة لله
وحده ، ولا ينبغي أن يتصرف الإنسان بصورة غير
صحيحة خشية الفشل .

قالت (غلا) :

— هذا صحيح يا والدي .. سنضيف هذا الدرس
إلى قائمة الدروس التي تعلمناها من الأخطاء .
ثم قال (عماد) و (غلا) في آن واحد :

— ونعذركم بالأيتكُر الخطأ مرة ثانية مطلقاً .

ابتسم الجميع بتسامح ، ونهض اللواء (مندور)
قائلاً :

— حسناً .. سننسى كل شيء ، وتذكّر فقط
عبثيتكما في حلّ لغز لصّ السيارات .
ثم نظر إلى ساعته ، وقال :

— والآن سأمنحكما امتيازاً جديداً ، فقد حان
موعد مدرستكما .

والسعد ابتسامته ، وهو يقول :

— ستذهبان إلى المدرسة اليوم في سيارة من سيارات
الشرطة ، وهذه أقلّ مكافأة تقدّمها لكم الشرطة
المصرية يا فريق (ع × ٢) .

[تحت بحمد الله]